مواثيق آباء إسرائيل مع جيرانهم

القس عيسى دياب

«مواثيق»، من «ميثاق»، هي ترجمة للكلمة العبرية «بيريث». وكلمة «بيريث» هي إحدى أهم الكلمات في علم لاهوت العهد القديم، فقد وردت في النص الكتابي ٢٨٥ مرة[١] لذلك فقد حظيت بعناية خاصة لجهة درسها وتحليلها من قبل أهل الاختصاص. يدخل فعل الـ «بيريث» في صلب الحياة الدينية للشعب الإسرائيلي القديم إذ أن حياته وعلاقته مع «يهوه» منظمتان بموجب «بيريث». وبما أنه، في العالم القديم، من الصعب وضع حد فاصل بين الديني والدنيوي؛ فقد استعملت هذه الكلمة للتعبير عن تنظيم علاقات معينة بين آباء إسرائيل وجيرانهم؛ وبالرغم من أنها كانت أحياناً علاقات اجتماعية اقتصادية، إلا أن مفهومها لا يخلو أبداً من الطابع الديني.

ترجمت الكلمة العبرية «بريث» إلى «عهد»، و«وعد»، و«ميثاق»، و«وصية»، و«اتفاق»، وبالإضافة إلى هذه الكلمات كلها، فال «بيريث» يتضمن فكرة العقد المقدس، ولا توجد كلمة واحدة تستطيع أن تفي بغرض نقل كامل المعنى لها. لن أطيل الكلام عن معنى الكلمة، وأكتفي بالقول بأن الـ «بيريث» المعقود أو «المقطوع» مع الله أو مع الناس هو عقد مقدس. وأشير إليها في هذه الدراسة بكلمة «ميثاق» أو «مواثيق».

ورد في الكتاب المقدس، كما في الكتابات المكتشفة في منطقة الشرق الأدنى، ثلاثة أنواع من المواثيق:

١. مواثيق بين الناس (Party Covenants): الأفراد والجماعات، وهي اتفاقيات نظمت بين أفراد متساوين (من الند للند)، فحينئذ يكون كلا الطرفان قد عقدا الاتفاقية معاً (لكل طرف دوره) من أجل قضية عادلة ومصلحة متساوية. وقد يكون الطرفان فردين (مز ٥٥: ٢٠)، مثل داود ويوناثان (١صم ١٨: ٣ و٤)، أو فرد وجماعة، مثل إبراهيم والأموريين في حبرون (تك ١٤: ١٣)، أو جماعة ما مع جماعة أخرى، مثل بني يعقوب والشكيميين (تك ٣٤: ٦-٢٤)، وبين دولة ما ودولة أو دول أخرى، مثل أدوم والدول المجاورة (عو ١: ٧).

٢. مواثيق السيادة والتسلط (Suzerainty Covenants) : بين دولة متسلطة منتصرة في المعركة ودولة أخرى منهزمة؛ فالطرفان غير متساويَين، وفي هذه الحال قد تفرض الدولة المنتصرة المعاهدة على الدولة المنهزمة، وتكون لمصلحة وفائدة الطرف الأول (١صم ١١: ١)، أو بضمانة الطرف الأول (يش ٩: ٦ و١٥) الذي هو الأقوى.

٣. المواثيق الواعدة أو وصية صاحب السلطان الموثقة (Promissory Covenants or Suzerainty Testaments) : هو وعد يتفوه به ملك عظيم وصالح، ثم يوثقه بميثاق، ويكون الواعد متكفلاً بالوفاء بالوعد، وما على الطرف الآخر إلا التعهد بالطاعة. وميثاق سيناء بين يهوه وبني إسرائيل (أو أتباع موسى) هو مثل هذا النوع من المواثيق.

١- PAYNE, J. B., "Covenant (in the Old Testament)", in TENNY, Merill (Ed.), *The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible*, vol. 1 (Grand Rapids: Regency Reference Library, 1975) 1001.

أتناول في دراستي هذه النوع الأول فقط وحصراً، ثلاث حالات تطبيقية.

ماهية المواثيق بين الناس

كما في كل مجالات الحياة، من الصعب فصل الديني عن الدنيوي في حضارة الشرق الأدنى القديم، وهذا ما له آثار واضحة في حياتنا حتى أيامنا هذه. إني لا أتفق مع القائلين بأن الاتّفاق يصبح «بيريث» فقط عندما يتضمن مناهي دينية[٢]، لأنه لا يوجد اتفاق في العهد القديم غير متضمن مناهي دينية، أو «لعنات الآلهة»، أو شهادتهم، كما سنرى لاحقاً. كانت عادة العمل بالمواثيق، لتنظيم العلاقات بين الناس، عادة متبعة في كل دول الشرق الأدنى القديم. وحتى أن ميثاق يهوه مع إسرائيل نفسه يشبه كثيراً وثائق الاتفاقيات المكتشفة والعائدة إلى العصر البرونزي المتأخر (١٢٠٠-١٤٠٠ ق. م.). ولعل أوضح مثال على ذلك موجود في سلسلة من الوثائق المكتشفة والعائدة إلى الإمبراطورية الحثية، لكنها من النوع الذي فيه طرف منتصر يفرض تنظيم الميثاق وهو الذي يحدد مضمونه، وطرف منكسر ومغلوب على أمره وعليه أن يقبل ما يفرض عليه، إذ أن الحل الآخر هو الحرب والإبادة. إن الوثائق الحثية هذه هي الأقرب شكلاً إلى المواثيق الواردة في العهد القديم. تحدد هذه الوثائق بوضوح واجبات الدول الصغيرة المنهزمة، والتي فرض عليها الدخول في ميثاق مع الدول المنتصرة، بينما على هذه الأخيرة واجب واحد هو واجب الحماية.

وإن كانت المواثيق ذات طابع قانوني وديني، فهي بين الناس من أجل سلامهم («شالوم»)، ولعل كلمة «شالوم» العبرية هي الصفة المميزة للميثاق، بالنظر إلى غرضه وهدفه (أنظر تك ٢٦: ٣٠ وت). و«كلمة "سلام"، هي ترجمة ومرادف غير عادل للكلمة، لأن "شالوم" تدل على علاقات الشركة الكاملة الخالية من أي صنف من العداوة والانفصال»[٣]، هي حالة ملء الشركة بين الطرفين الداخلين في الميثاق، حتى أنهما في بعض الأحيان يتبادلان الآلهة، ويدخلان في علاقات مصاهرة، كما سنرى في الأمثلة التي سنحللها.

يمكننا تحديد **عناصر الميثاق** بين الناس على الشكل التالي:

١. **طرفا الميثاق:** وهما الدولتان، القبيلتان، الشعبان، أو الشخصان المعنيان بالأمر.

٢. **موضوع الميثاق:** الغرض الرئيس فيه، ودقائق الاتفاق، والهدف المرجو من تنظيمه. إن جوهر الموضوع هو العهد الذي يقطعه كل طرف على نفسه تجاه الآخر وتجاه الآلهة الضامنة، واعداً بتنفيذ ما تعهد به.

٣. **الآلهة الشهود:** آلهة طرفَي الميثاق الذين يقحمون في الاتفاقية بين الطرفين، وذلك من أجل مصداقيتهما وضمانة التطبيق.

٤. **الطقس:** الطريقة الدينية والقانونية التي يتم بها التعاقد والتعاهد والتعهد. يتضمن هذا الطقس **تقديم ذبيحة** أو اكثر، يشقها الطرفان من الوسط، يبعدان القطعتين عن بعضهما بشكل فتح ممر يجتاز فيه الطرفان المتعاقدان. يمكن أن يفسر هذا العمل بأكثر من معنى؛ فقد يكون أن الطرفين قبلاً بأن تصنع الآلهة الشاهدة بها لهذا الحيوان المشقوق من الوسط، أو أن قسمَي الحيوان المذبوح يشكلان في الأصل حيواناً واحداً، إشارة إلى وجود طرفَين وهدف واحد، أو مجرد ذبيحة مقدمة للآلهة الشاهدة. يتضمن الطقس في بعض الأحيان **رش الدم على الوثيقة أو ختمها بدم الذبيحة.** وأخيراً، **وليمة الميثاق**، علماً أن للمشاركة في الطعام عند الشرقيين بشكل عام أهمية بالغة. لكن لهذه الوليمة معان دينية دون شك، فطرفَا الميثاق يتشاركان والآلهة الشاهدة في نفس الطعام لتأكيد ارتباط كل الأطراف بتنفيذ الميثاق.

تعلمنا الكتابات التي وصلتنا والمتضمنة مواثيق بين الناس، حتى البيبلية منها، أنه في كثير من الحالات، لا تتوفر الأقسام والعناصر كاملة في كل المواثيق. لكن لسنا متأكدين من أن النصوص تتضمن كل التفاصيل العائدة إلى هذا الموضوع، وإذا ما كان بإمكاننا القراءة بين السطور لإيجاد بعض العناصر بطريقة ضمنية. إن الإجابة على هذا السؤال ستعطيها دراستنا لبعض الحالات.

إن أكثر ما يثير انتباه الدارس هو **الطقس** المتبع في عملية «قطع الميثاق»؛ فهو يكشف عن جانب ديني «ليتورجي» و«أسراري»، إذ أنه يعطي دوراً فعلياً للآلهة وهذا يشكل جانباً مبهماً أو لغزاً

٢- *Ibid.*, p. 1001.

٣- Von Rad, Gerhard, *Old Testament Theology*, vol. 1 (New York: Harper & Row, 1962, rep. 1967) 131.

يحتاج إلى تحليل وتفكيك. إن النص التقليدي البيبلي الذي نجد فيه طقس إجراء الميثاق هو تك ١٥، يقابله نص مكتشف في مدينة نوزو يعود إلى القرن الثالث عشر ق. م.، حيث يقطع شخصان عهداً، فيذبحان حماراً، ويقطعونه من الوسط، ويمر طرفَا العهد بين القطعتين، طقس شبيه جداً بطقس تك ١٥. لا نشك في أن شكل الطقس قد أعطى عملية صنع الميثاق اسمها: «قطع عهدا». دور الإله في الميثاق متعدد الأوجه. فالإله شاهد على الطرفين، وهو ضامن تنفيذ بنود العهد، بل هو خاتم العهد بطريقة «أسرارية»، «هو ... طرف في مواثيق القبيلة»[٤] الإله حامي وليه، فهو يصب لعناته على الطرف الآخر إن أخل بالعهد أو بعهد الميثاق لحماية مصالح وليه. إن طبيعة دور الإله هذا تعود إلى طبيعة الديانات الوثنية القديمة في الشرق الأدنى القديم أو ديانة البدو الساميين بشكل عام. فالإله قريب للقبيلة، هو الأب أو الأخ وواحد من العائلة (القبيلة)، بل كل أبناء القبيلة هم أخوة وأخوات بين بعضهم البعض وتجاه إله القبيلة. يعود هذا المفهوم الديني، في تاريخ الأديان، إلى مرحلة قديمة جداً حين كانت العائلة تقدس موتاها، خاصة أولئك الذين حققوا بطولات وتركوا للقبيلة إنجازات مهمة، فتعتبرهم القبيلة ما زالوا أحياء وحتى بعد موتهم. هم يرافقون القبيلة في ترحالها، فيحمونها من الأخطار ويعملون على نصرتها. هذا ما يسمى بـ «عبادة الأسلاف».

والطقس يتضمن **الذبيحة والوليمة**. المشاركة بين طرفين في ذبيحة ووليمة، أو «وليمة ذبائحية»، هي تعبير ديني مهم في الحياة الدينية للعالم القديم. ذاك ليس فقط لأن لهذا الفعل طابعاً اجتماعيّاً وأحياناً اقتصاديّاً، وفعلاً يصبح فيه المتشاركون والإله/الآلهة شركاء حقيقيين، «بل،...، أن فعل الأكل والشرب نفسه مع إنسان آخر كان رمزا لتثبيت الشركة المتبادلة والالتزام بين الطرفين... أولئك الذين يتشاركون فيجلسون معاً حول وليمة هم متحدون في كل الجوانب والمؤثرات الاجتماعية، والذين لا ياكلون مع بعضهم البعض هم غرباء عن بعضهم دون شركة في الدين ودون واجبات متبادلة»[٥]. وما يجري على البشر ساري المفعول على الآلهة أيضاً. أوليس الاشتراك في الأفخارستيا أو «الشركة المقدسة» هي اتحاد بين المشتركين بعضهم مع بعض و اتحادهم مع الإله حتى أيامنا هذه؟

من حيث الشكل، يمكن وبشكل عام، التعرف، في أي ميثاق ديني أو دنيوي، إلى **الأقسام** التالية:

١. **مقدمة المتكلم**: الملك المنتصر هو المتكلّم، فيقدم نفسه باسمه وبألقابه الرسمية.

٢. **ملخص تاريخي**: يعدد الملك فتوحاته وانتصاراته العسكرية، ثم إنجازاته الرعوية والعمرانية بشكل عام، وحيال الشعب الذي يعقد معه الميثاق بشكل خاص.

٣. **متطلبات الملك**: ما يطلبه الملك من الطرف الآخر، وغالباً ما يكون جزية ومقدارها، وواجب الطاعة والخضوع وعدم العمل على تخريب حكم الملك ونظامه وعدم التحالف مع الدول العدوة.

٤. **الوثيقة**: وفيها النص الرسمي والمكان الذي ستودع فيه للرجوع إليها عند الحاجة.

٥. **الشهود**: وفي أغلب الأحيان يكونون آلهة الطرفين الذين سيسهرون على تطبيق الميثاق، أو يبطشون بالطرف المخل بالميثاق.

٦. **اللعنات والبركات**: لعنات تنزلها الآلهة الشاهدة على الطرف الذي لا يوفي بما وعد به، وبركات تسكبه الآلهة نفسها على الطرف الأمين في تطبيق الميثاق.

دراسة ثلاث حالات من سفر التكوين

الحالة الأولى: ميثاق إبراهيم وأبيملك (تك ٢١: ٢٢-٣٢)

تأتي هذه القصة، من ضمن ما يسمى «حلقة أبيملك»، كمحاولة تفسيرية لاسم المنطقة والبئر: «بئر سبع»، وكدعم لتثبيت حق إبراهيم فيها، خاصة وأنها البئر التي شرب منها هاجر واسماعيل؛ فهنا توجد إشارة إلى أن معروف إبراهيم تبعهما وما طردهما إلا للسلام العائلي. يظهر أن العلاقة بين إبراهيم وأبيملك كانت فاترة بسبب اغتصاب عبيد الأخير البئر التي حفرها إبراهيم. وأبيملك، الخائف على شعبه من فتور هذه العلاقة، أخذ المبادرة وذهب إلى إبراهيم يسأله الـ «حِسِدْ»، المعروف والاحسان والسلامة. إذاً، يجب أن يكون إبراهيم ذا شأن عظيم. وعندما يعرف أبيملك سبب فتور العلاقة، يصحّح الخطأ ويقطع وإبراهيم عهدا.

٤- WRIGHT, Ernest, *The Old Testament Against its Environment* (London: SCM press limited, 1957) 55.

٥- SMITH, W. Robertson, *Lecture on the Religion of the Semites* (London: Adam & Charles Black, 1907) 269.

من حيث الشكل، لا يعطينا النص الأقسام والعناصر الكلاسيكية لأي ميثاق عادي في الشرق القديم. وبالرغم من ذلك سنحاول إبراز الظاهر منها ونبش المطمور. **طرفا الميثاق** هما إبراهيم وأبيملك، الأول رئيس قبيلة غني يعيش حياة البداوة، والثاني ملك له جيشه ويعيش حياة الحضر المستقرة. **موضوع الميثاق** الأرض والبئر والـ «حِسِدْ»، المعروف. الأرض أرض أليملك، أما البئر فيظهر أنها موضوع خصام؛ فقد حفرها إبراهيم في أرض غريبة، لكن خدام أليملك طمروها لئلا تصبح ذريعة لإبراهيم فيسيطر على الأرض. ثم يظهر أن أليملك يخاف من إبراهيم وغناه، فقد يغدر به يوما ما (عكس الـ «حِسِدْ» = المعروف). إبراهيم يحتاج إلى الماء، وإليملك بحاجة إلى السلام. **الإله الشاهد** الوحيد هو «إلوهيم»، وعلى الأرجح «إيل شداي»[٦]: «إحلف لي بالله (إلوهيم) ههنا...» (آ ٢٣). إن عدم ذكر اسم إله أبيملك يعود برأينا إلى أنه اتخذ «إيل شداي» إلهاً له، وهذا من خصائص المواثيق كما رأينا: تبادل الآلهة. أما **طقس** إقامة الميثاق فليس تقليدياً أبداً: «فأخذ إبراهيم غنماً وبقراً وأعطى أبيملك، فقطعا كلاهما ميثاقا» (آ ٢٧). لم يكن أبداً هذا العطاء من الغنم والبقر أجرة أو شرط رد البئر، إنما كان علامة الإخاء والقبول: تقديم إبراهيم هدية إلى أليملك علامة للميثاق، وقبول أليملك الهدية علامة رضى وقبول. يبقى أن نحاول حل لغز النعاج السبع. برأيي أن هذه النعاج هي من ضمن الهدية التي قدمها إبراهيم، لكنها حظيت بمعالجة خاصة. العدد سبعة عدد مقدس في الشرق الأدنى القديم. يفيد النص، وكذلك القواميس العبرية، بأن «شِبَع» العبرية تعني «سبعة»، وتعني «حلف». برأيي عندنا هنا تحليل لغوي (فِيلُولُوجي): لماذا العدد «سبعة» أصبح مقدساً؟ ذلك لأنه كان يستعمل في العهود (التعهدات، المواثيق = الـ «بريث») المقدسة التي كانت تقطع مع الآلهة. يقول Smith: «إن الفعل العبري «حلف» («شَبَعْ») يعني حرفياً المجيء تحت تأثير سبعة أشياء. وهكذا، فالنعاج السبع في الحلف بين إبراهيم وأبيملك في بئر سبع، كما في العهود المقطوعة في المواثيق العربية التي يصفها هيرودوتس (٣: ٨)، ترمز إلى سبع من الحجارة مطلاة بالدم. فالحلف بالتطهر في سبع آبار سيكون له قوة خصوصية»[٧]. إن هذا الرأي يؤيده نص بيبلي آخر: «... وَحَيَّةٌ طريقة بئر سبع» (عا ٨: ١٤)، ويفسرها Smith: «توجد هنا إشارة إلى عهد بطريقة طقس بئر سبع»[٨]. إذا صح هذا الرأي، فتكون النعاج السبع قد قدمت ذبيحة للميثاق، ويكون إبراهيم قد أقام سبع حجرات ومسحها بالدم كعلامة حسية للميثاق، وهذه عادة معروفة في الشرق القديم، وهكذا سيتصرف يعقوب في ميثاقه مع لابان، كما سنرى.

بقي أن نتكلم قليلاً على زرع إبراهيم شجرة في ذلك المكان. أخذت الشجر وينابيع المياه صفة القداسة في الشرق الأدنى القديم، نظراً لحاجتها إلى الانتعاش الذي تسكبه على الناس في جو شديد الحر واليباس. كان لبلوطة ممرا صفة مقدسة في حياة إبراهيم، وكثيراً ما كان يعود إليها، و تحت ظلها كان «يدعو باسم الرب». الشجرة بمثابة هيكل للبدوي. «كان الفنيقيون والكنعانيون، بحسب شهادة فيلو بيبليوس (فيلون الجبيلي)، يعتبرون أشجار الأرض في الأزمنة القديمة بمثابة آلهة كانت تكرم بالسكائب والأضاحي...»[٩]. وهذا ينطبق على عمل إبراهيم، فقد «غرس إثلاً في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي» (آ ٣٣). من هنا نستخلص أن الميثاق، حتى ولو كان مجرد اتفاقية بين الناس، هو عمل مقدس وله طابع ديني في الشرق القديم إذ أن للآلهة دوراً في إقامته.

الحالة الثانية: ميثاق إسحق وأبيملك (تك ٢٦: ٢٦-٣٣)

يوجد كثير من الشبه بين هذه الحالة والحالة السابقة، مما حدا ببعض الاختصاصيين، وبحق، إلى القول بأن القصتين تتكلمان على نفس الميثاق، لكنهما صادرتان عن وثيقتين مختلفتين. وأنا واحد من المسلمين بهذا الرأي، وأستند بذلك خاصة على الآية ٣٣: «فدعاها شِبْعَةَ». القصتان اللتان هما قصة واحدة في الأصل، محاولة لتفسير وتبرير اسم المنطقة. لذلك لا أريد أن أستفيض في التحليل وأكرر المعلومات الواردة أعلاه. لكن نستطيع أن نستفيد من هذه القصة لأنها تعطينا معلومات غير موجودة في القصة الأولى أعلاه.

٦- إيل شداي هو إله إبراهيم، وإبداله بـ «ألوهيم» ربّما تمّ عند مراجعة النصوص.

٧- SMITH, Robertson,. *Id.*, p. 182.

٨- *Ibid.*, p. 182.

٩- *Ibid.*, p. 186.

ورد في (آ ٣٠ و ٣١) ما يلي: «فصنع لهم ضيافة، فأكلوا وشربوا، ثم بكروا في الغد وحلفوا بعضهم لبعض...». هذه هي وليمة الميثاق، الأمر الذي لم تأتِ على ذكره القصة الأولى. باستثناء هذا العنصر وباستثناء طرفي الميثاق، العناصر التقليدية الأخرى غائبة عن النص. وهذا دليل إضافي لحساب وحدة القصة في الأصل.

الحالة الثالثة: ميثاق يعقوب ولابان (تك ٣١:٤٣-٥٤)

كانت **الأسباب الموجبة** والمباشرة لتنظيم وقطع الميثاق هرب يعقوب من بيت لابان، وأخذه النساء والأطفال والمواشي، قاصداً أرض كنعان، الأرض التي أتى منها، وفقدان لابان الترافيم (تماثيل صغيرة لآلهته البيتية)، بالإضافة إلى خوفه على بناته وأحفاده. لو بقي يعقوب عند لابان لبقيت كل الممتلكات للابان، وما يعقوب سوى أجير عند خاله. هذه إذاً خسارة للابان. أما موضوع الترافيم فأكثر خطورة. كانت الترافيم تماثيل صغيرة للآلهة بيتية (شفعاء بيتيين)، وكانت هذه التماثيل تستعمل عند العبادة وإقامة الأدعية وإلقاء اللعنات، ظناً منهم أنها قوة بيد مالكها. بالإضافة إلى خسارته لها، يخاف لابان أن تستعمل ضده من قبل الذي أخذها. أما خوف لابان على مستقبل بناته وأحفاده، فأمر مشكوك به، لأن الرواية تصور لابان أنانياً محتالاً، مستغلاً، لا يخاف إلا على مصالحه المادية. وما تذرعه بخوفه على مستقبل بناته إلاّ وسيلة ومحاولة لاسترجاع الأملاك.

طرفا الميثاق هما إذاً يعقوب ولابان. وإن كانا قريبين، فهما يتصرفان كغريبين يحتاجان إلى تنظيم العلاقة بينهما للمستقبل. كونه هو المنتصر، يستهل يعقوب الميثاق بمقدمة يبرز فيها إساءات لابان له، مقابل إخلاصه وأمانته وإنجازاته في خدمة لابان. لذلك، فبإمكاننا القول بأن هذا يشكل **مقدمة** تقليدية للميثاق، كما رأينا أعلاه. أما موضوع الميثاق، فهو مزدوج: المحافظة على كرامة بنات لابان والسلام بين الفريقين. عندما فقد لابان الأمل في استرجاع كل شيء وإيجاد الترافيم، أصبح أكثر موضوعية. يخاف أنه، بسبب هذا الخصام مع يعقوب، أن يعامل هذا الأخير بناته كسبايا، والمسبية تصبح جارية وليس زوجة شرعية. لذلك، طلب من يعقوب أن لا يذل بناته ولا يتزوج عليهن، أي أن يبقيهن دائماً الزوجات الشرعيات، وأولادهن بالتالي يكونون أولاداً شرعيين. إن هذا متعلق أيضاً بالحالة التي ستكون بين الفريقين: حالة سلام أم حالة حرب؟

طقس الميثاق واضح ومفصل: إقامة النصب، الحجارة، والطلب إليها أن تشهد على ما يجري، يعبر عن اعتبار بعض الحجارة مقدسة عند الشرقيين القدماء، ويقدمون لها الذبائح والسكائب. تعتبر الحجارة كرسي الإله أو مسكناً للإله، وسيتطور هذا المفهوم إلى إقامة المذابح الحجرية وتقديم الذبائح عليها باعتبارها «تقدمة للإله». بعد إقامة النصب يأتي **رفع الأدعية**، طلب البركات للأمين على الميثاق واللعنات للمخل بالميثاق. **والآلهة الشاهدة** هي إله يعقوب و«هيبة إسحق» وآلهة لابان وناحور. نفهم من هذا أنه كان لقبيلة إسحق إله مختلف عن إله يعقوب، وعند اجتماع القبيلتين جرى تبادل آلهة، وها يعقوب يحلف بإلهه الشخصي وبـ «هيبة إسحق». ثم نرى أن يعقوب ولابان يعترفان بآلهة بعضهما البعض، وهذا عنصر مهم في قطع المواثيق. وأخيراً تأتي **الذبيحة والوليمة**: فيعقوب يقدم الذبيحة، وطبعاً يرش الدم على الحجارة المنصوبة كعلامة لاشتراك الآلهة الشاهدة في الوليمة مع طرفي الميثاق وأصحابهم. فيعقوب قطع عهداً مقدساً بالمحافظة على كرامة بنات لابان، ولابان وعد بألا يشن هجوماً (غزواً) على يعقوب وعائلته. وتواعد الطرفان أن يكونا صديقين وأن يسود بينهما السلام.

الخلاصة

قطع آباء إسرائيل مع جيرانهم مواثيق: عهوداً واتفاقات ووعوداً، من أجل أغراض حياتية. المواثيق ترجمة لكلمة «بيريث» العبرية. لا يمكن أن تترجم هذه الكلمة إلى أية لغة بكلمة واحدة. يعتبر الـ «بيريث» مقدساً لأن الإله أو آلهة الطرفين يشتركون في قطعه، ويضمنون تنفيذه، ويتعهدون بصب اللعنات على المخل به. كانت مواثيق آباء إسرائيل شبيهة إجمالاً بتلك التي اكتشفت عن حضارات الشرق الأدنى القديم. المهم في الموضوع هو أن قطع الـ «بيريث» عمل ديني، بينه وبين الدنيوي الكثير من النقاط المشتركة.